Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول :

تَسُرُّ عَيْناً وتلْقى الشَّمْسَ عتبتها كأنَّمَا خُلِقَتْ منْ ضوءِ مِصْبَاح(٨٨)

فلا نكاد نحس إيهاماً ؛ بل نحس قدرة على التصوير وعلى اختيار عناصر الصورة من واقع حياته(٨٩) . وفى رد آخر للدكتور مصطفى ناصف على الدكتور البهبيتى فيما ذهب إليه من أن تجديد بشار كان عنده ابن عاهته ، يقول الدكتور مصطفى ناصف : « هناك شعراء مبصرون كثيرون حفلوا الغموض وآثروه على الوضوح ، وهذه الجبرية الساذجة لا تستقيم مع حرية الخلق وإرادة الإبداع ، ولكننا فى هذا المقام نخطىء أخطاء كثيرة فنحسب أن التشبيه عماده البصر ورؤية العلاقات بين الأشياء ، والصورة فى الشعر تخلق من المحسوس فكراً ، وتجد غير المرئى فى المرئى . فالعلاقات المرئية تستمد قيمتها مما ترمز إليه من عواطف ومعان وقيم ، والشعراء يختلفون فى مناهجهم ، منهم من يهتم بالعلاقات التى تنمى حاسة واحدة ، ومنهم من يحفل بتبادل الحواس وتفاعلها مثل بشار ، وما ينبغى أن يحمل تأثير الحواس بعضها فى بعض محمل الضعف أو الغموض الذى لم يجد بشار بداً منه ، وإذا كان بشار رجلاً ضريراً فشعره الغامض الرائع صدر عن شاعر بصير »(٩٠) .

وبعد هذه الردود على الدكتور البهبيتى ، أقول : مما لا شك فيه أنه كان لعمى بشار كبير الأثر فى شعره وفى تركيب صوره ، وعلى وجه الخصوص فيما يخص النزعة الحسّية لديه ، وجنوحه إلى الغموض فى بعض الأحيان ، ولكننا نظلمه ونظلم معه الشعر والشعراء إذا انطلقنا من مبدأ أن الشاعر لا يستطيع إقامة علاقات صحيحة بين الأشياء إلا إذا رآها ، وإلا فأين المخزون النفسى والعقلى والعاطفى للشاعر ، وأين دقة ملاحظته ورهافة إحساسه ، وهل بإمكاننا أن نلغى ما تستوعبه ذاكرة الشاعر من قراءات وما يتمثله من ثقافات وما تختزنه أعماقه وروحه من تجارب إنسانية حية ؟ ومن قال بأن كل ما يأتى به الشاعر من صور يجب أن يقوم بالضرورة على ما هو موجود وعلى ما يراه بأم عينه ؟ صحيح أن لفقد بشار البصر كان له الدور الكبير فى لجوئه إلى مبدأ التعويض فى كثير من صوره ، ولكنى لا أدرى كيف يكسر الدكتور البهبيتى

(٨٨) المصدر نفسه ٢ : ١٠٠ .

(٨٩) انظر : الحياة الادبية فى البصرة للدكتور أحمد كمال زكى ٣٨٢ ــ ٣٨٤ .

(٩٠) دراسة الادب العربى ١٦٨ .